وينتهي بالتصفيق عند إحقاق الحق في النهاية. المشهد يدوم خمسة أسابيع، لا ساعة، ومسرح العمليات يختلف، لا خشبة ومن خلفها الكواليس يهرول فيها عمال الإضاءة ومهندسو الصوت والممثلون بين المرايا، والرجفة قبل رفع الستار المخملي.

هل كان لير في الرابعة والخمسين من عمره؟ حين هبت العاصفة كنت في الرابعة والخمسين. أفتقد الدقة، لم تكن عاصفة واحدة! كنت في الثلاثين، وكنت في الخامسة والأربعين، وكنت في التاسعة والأربعين، وكنت في الرابعة والخمسين، والآن يتعين على وأنا في الخامسة والستين أن أواجه العاصفة من جديد.

الفن يُلَخِّص، الفن يُكَثِّف، والمسرحية محكومة بالساعات الثلاث المقررة لها على خشبة المسرح، وبقوانين أرسطو عن وحدة الحدث، وربما وحدة الزمان والمكان أيضا؛ المسرحية سهرة تتعطر لها النساء ويرتدي لها الرجال أربطة العنق، يغادرون أول المساء، يشاهدونها، وبعدها مباشرة أو بعد تناول العشاء في مطعم بسيط أو باذخ، يعودون إلى بيوتهم فيخلدون إلى أسِرَّتهم مستقرين متوازنين. بدأت المسرحية، انتهت المسرحية.

لا أكتب، على طريقة شيكسبير، مسرحية، أريد أن أحكي حكايتي ولا أدري كيف أحكي عن كل تلك العواصف المتتالية.

هل بدأت بالإشارة لعاصفة الصحراء بسبب الاسم أم لأنها كانت أكثر ما مررت به من العواصف قسوة. هل كانت أكثرها قسوة؟ ألم تكن ١٩٦٧ أكثر ضراوة وهي تنهش كضبع لا يفرق بين جثة القتيل في صحراء سيناء وجسدي الذي لم تفارقه الحياة بعد؟ لم يقتلني الضبع، ولكني رأيته وهو يدور من حولي حاملا جزءا من لحمي بين فكيه.

وكنت في الثالثة والثلاثين عندما ذهبت مع زملائي إلى بحر البقر. زرت